

## مظاهر الحياة الثقافية في المسرح الشعري العماني

سعيد بن هديب بن ثاني الوهبي<sup>1</sup>

الأستاذ المساعد الدكتور عبدالحليم بن صالح<sup>2</sup>

قسم اللغة العربية وأدبها - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

### الملخص

لقد صور المسرح الشعري العماني صورة حقيقية للبيئة العمانية حينما حملت في جعبته الكثير من الملامح الثقافية التراثية والمعاصرة، هذا وقد أدت الثقافة العمانية بمختلف مجالاتها دورا بارزا في تطور المسرح الشعري العماني حينما تفاعل معها الجمهور العماني حول ما تؤديه من وظائف رائعة وعناصر جذابة. لذا فإن هذه الدراسة سوف تتحدث عن العلاقة بين الشعر والمسرح، ومفهوم المسرح الشعري ونشأته في عمان، وتتناول أبرز مظاهر الثقافة العمانية في المسرح الشعري العماني، وهي: الأسواق الشعرية العمانية، والمجالس الأدبية العمانية، ودور الشعراء العمانيين، والشعر الشعبي والفنون الشعبية الأخرى، والأهازيج الشعبية العمانية. وسوف تنهج هذه الدراسة المنهج والوصفي حينما جمعت في طياتها الكثير من المعلومات القيمة من تجارب وتقاليد وعادات حية. وتهدف الدراسة إلى كشف أهم تطلعات المسرح العماني، والتعبير عن آلام الشعب وهمومه وأحلامه، ومدى تأثر المسرح الشعري العماني بالمظاهر الثقافية العمانية والتي كانت حاضرة وبقوة في نصوصه وعروضه.

**الكلمات المفتاحية:** المسرح الشعري، البيئة الثقافية، الأسواق الشعرية، المجالس الأدبية، الفنون الشعبية، الأهازيج الشعبية.

<sup>1</sup> طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، saidthani@gmail.com

<sup>2</sup> أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، abdulhalimium@gmail.com

## Summary

The Omani poetic theater portrayed a true picture of the Omani environment when it carried in its repertoire many traditional and contemporary cultural features. The Omani culture in its various fields played a prominent role in the development of the Omani poetic theater when the Omani audience interacted with it about its wonderful functions and attractive elements. Therefore, this study will talk about the relationship between poetry and theater, the concept of poetic theater and its emergence in Oman, and it will address the most prominent aspects of Omani culture in the Omani poetic theater, namely: Omani poetic markets, Omani literary councils, the role of Omani poets, folk poetry and other folk arts, and songs Omani folk

This study will follow the descriptive approach when it has collected a lot of valuable information from living experiences, traditions and customs. The study aims to reveal the most important aspirations of the Omani theater, to express the people's pain, concerns and dreams, and the extent to which the Omani poetic theater was affected by the Omani cultural manifestations, which were strongly present in its texts and performances.

**Keywords:** poetic theatre, cultural environment, poetry markets, literary councils, folk arts, folk songs.

## المقدمة

يُعد المسرح أحد المنابر الثقافية التي تبديع عندما تمثل الإنسان، وتجعل من الوجود الإنساني عملية خلق مستمرة. فالمسرح يتجاوز كونه مسرحاً فقط، كما أنه من بين أبرز الفنون ارتباطاً بالجمهور، وبالوجود الحي للتجربة الجماعية، والمهرجانات التي يقدمونها وفي مختلف المناسبات والفعاليات مفرحة كانت أم محزنة. فالمسرح أحد فروع الأدب والفن التي وصلت لتقافتنا عبر، النقل والترجمة، والمشاهدة والتعليم، وأصبح بامتزاجه مع البيئة المحلية يشكل قاعدة جماهيرية تزداد يوماً بعد آخر مع انتشار وسائل الاتصال والتواصل الإلكترونية الحديثة مع مرور عقود من الزمن منذ البدايات الأولى في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين.<sup>3</sup>

هذا وقد طرأ على المسرح العماني خلال فترات النشأة والتطور العديد من التغيرات على المستوى الشكلي الخارجي أو على مستوى المضمون الداخلي، وذلك أنه كان منذ نشأته ظاهرة اجتماعية منغمسة في الواقع الاجتماعي سواء أكان ذلك بطريقة واعية أم بطريقة غير واعية، فكانت في غالبها نتاجاً اجتماعياً، وكون هذه الظاهرة متجذرة في الواقع ممثلة عنصراً من العناصر المكونة للمجتمع، كان لزاماً أن تتأثر بمجموع من القوانين العامة التي تسيّره، والتغيير الاجتماعي أبرز تماثلاتها، إذ عُرف المسرح الشعري العماني بتغيرات شبيهة بالتغيرات التي عرفت المجتمعات الحاضرة له، كما كان مساهماً بطريقة بأخرى في إحداث تغييرات اجتماعية في إطار وظيفته الاجتماعية التي عرف في نشأته وتطوره أو في مكوناته بدءاً بالمرحلة الإغريقية الأولى إلى يومنا هذا.<sup>4</sup>

## مشكلة البحث

تتبلور مشكلة البحث في حداثة نشأة المسرحية العمانية مقارنة بالمسرحيات العربية الأخرى، لذا فإن الدراسات حول المسرحية العمانية نادرة وقليلة خاصة في المسرحيات المتعلقة بالنصوص الشعرية، فلم تكن هناك دراسة كافية شافية في النصوص الشعرية المتعلقة بالفن المسرحي العماني، لهذا السبب قمت بإعداد هذه الدراسة.

<sup>3</sup> سعيد بن محمد السيابي نصوص المهرجانات المسرحية في سلطنة عمان بين سياق الكلمة ودلالة اختيار الفعل (مقالة نشرت في

18 يناير 2015م)، ملحق (أشركة)، صحيفة الوطن [alwatan.com](http://alwatan.com). بتصرف

<sup>4</sup> صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م)، ص 43 بتصرف.

### أسئلة البحث

يسعى الباحث بناءً على مشكلة هذا البحث وأبعادها للإجابة عن التساؤلات البحثية الآتية:

1. ما مفهوم المسرح الشعري؟
2. متى نشأ المسرح الشعري العماني؟ وكيف تطور وازدهر؟
3. ما العوامل المؤثرة في المسرح الشعري العماني؟
4. ما أبرز ملامح الثقافة في المسرح الشعري العماني؟

### أهداف البحث

يرنو الباحث من خلال محور اهتمامه في هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها ما يلي:

1. عرض شامل لمفهوم المسرح الشعري العماني .
2. بيان مرحلة نشأة المسرح الشعري العماني وتطوره وازدهاره.
3. التطرق إلى العوامل المؤثرة في المسرح الشعري العماني.
4. دراسة أبرز ملامح الثقافة في المسرحية الشعرية العمانية.

### أولاً: علاقة المسرح بالشعر

للمسرح علاقة وطيدة بالشعر ، وقد نتج عن اتحادهما منذ القدم فن من أرقى الفنون وأهمها وعباً وتأثيراً ألا وهو (المسرح الشعري)، وأن المسرح عند نشأته قد نشأ شعراً وذلك في العصر اليوناني القديم، وهذه العلاقة الوطيدة قد شغلت بال المهتمين بالدراسات المسرحية والباحثين منذ أقدم العصور. ولذلك يرى "فيكتور هيجو" أن الشعر في المسرح ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو أداة تتكيف ما أمكن مع لغة الحديث العادية، وتجعل الفن المسرحي يحتل أعلى مكانة وأسامها <sup>5</sup>.

وهكذا إرتبط المسرح منذ البدء بالشعر وبالعكس أيضاً؛ لأنهما يشكلان جزءاً مهماً لتكوين الرؤيا والذائقة الجمالية للإنسان، وهذا يدل على أهمية الشعر والمسرح في التاريخ الديناميكي الفعال للإنسان فأولى الحوارات في المسرح كانت شعراً، وأولى القصائد التي خُطت على الصفائح أو اللوترغيات كانت دراما شعرية، أو لنقل كانت شعراً برؤيا درامية -تراجيدية-. وبالرغم من أن المسرح نشأ في المعبد الديني والأسطورة، إلا أن الشعر كان ركيزته التراجيدية<sup>6</sup>. وقد أشار العراقي خزعل الماجدي عن العلاقة التي تربط الشعر والمسرح معاً قائلاً: "إن العلاقة وثيقة بينهما، إذ يعدّ اللقاء بينهما اليوم ضرورياً ومهماً يقوم على ندية متبادلة وخصوبة وعلى شوق عميق من أجل أن يزدادان غنىً وثروة، وعلى عمق خصيب يكون فيه الشعر مثل الروح الكهربائية التي تحفّز وتنشّط المسرح وتنبثُ روحاً جديدة فيه مثلما تكون شحنة المسرح عاملاً على تخليص الشعر من سكونه وأحاديته وركون أدواته <sup>7</sup>".

ويرى الفيلسوف الألماني هيغل (1770-1831م) (أن الدراما تمثل المرحلة العليا في الشعر وفي الفنّ عموماً، ويعتبر الحوار وسيلة التعبير القادرة على نقل المضمون الروحي، لذا فإن هيغل سعى إلى اعتبار أن الجمع بين الشعر والمسرح هو الأساس الذي يمكن الانطلاق منه للوصول إلى الناس وتوجيههم وتهذيب سلوكهم وتحسين ذائقتهم اللفظية واللغوية<sup>8</sup>.

وعن ارتباط الدراما بالشعر، فإنه يمكن القول أن هذا الارتباط وجد منذ العهد اليوناني، حيث لقب كتاب الدراما في ذلك الوقت بالشعراء، حتى أن قواعد الدراما أنشئت على يدي أرسطو في كتابه

<sup>5</sup> المفارقة في المسرح الشعري في مصر في الرابع الأخير من القرن العشرين، القاهرة، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، ط1، 2014م، ص 9.

<sup>6</sup> فاضل سوداني، الشعر والمسرح، (مجلة طنجة الأدبية، العدد 36، 2011م)، ص11.

<sup>7</sup> عزيز العرباوي، قراءة في الأعمال المسرحية للمفكر العراقي خزعل الماجدي، مجلة الفلق، شوهي: 2018/7/11م.

<sup>8</sup> أحمد محمد السح، الجمع بين الشعر والمسرح هو الأساس، جريدة الوطن، دمشق، شوهي: 2018/16/1م. بتصرف

"فن الشعر"، ويدل هذا على الثقة الوثيقة بين المسرح والشعر.<sup>9</sup>

ولهذا فقد ظلت العلاقة بين الشعر والمسرح لافتة للنظر، لا نستطيع تحديد أيهما أسبق على الآخر، هل تولد الشعر من المسرح، أم تولد المسرح من الشعر؟ أم بوجه آخر هل الشعر أسبق بوصفه أول ما عرف الإنسان من فنون القول؟ أم التمثيل بوصفه مكوناً غريزيا في السياق الاجتماعي الإنساني؟

### ثانياً: مفهوم المسرح الشعري

ورد في المعجم المسرحي تعريفاً للمسرح الشعري بأنه: "المسرحية مكتوبة شعراً أو بلغة نثرية لها طابع شعري، وتستخدم اليوم للتمييز بين المسرح المكتوب شعراً والمسرح المكتوب نثراً".<sup>10</sup> وللمسرح الشعري مجموعة من الصفات التي تجعله حقلاً دلاليًا ذو طبيعة متميزة فهو المجال الخصب لإنتاج وتسويق الدلالة فإن الخاصية الشعرية ستضفي عليه لا محالة قدرات مضافة على إنتاج وتصنيع الدلالات "فالشعر مادة الخاصية الشعرية يبدأ غنائياً مطلقاً، ثم غنائياً مقيداً يحدث، ثم يميل إلى الحكاية والحبكة والسرد والروح القصصي والملحمي، ثم يقترب من الدراما عفوياً فتتولد فيه جذور تعد النواة الدرامية الأولى".<sup>11</sup>

وهناك فرق بين بعض المفاهيم الأدبية خاصة المتعلقة في المسرح، فقد استطاع خليل موسى من خلال محاولاته الجادة الكشف عن تلك الفروق، فقال: "ينبغي أن نفرّق بين المسرحية والمسرح والنص الدرامي والشعر المسرحي، والمسرح الشعري، فالمسرحية تعني بها النص المسرحي القابل لأن يتمثل، ونعني المسرح النص المسرحي ممثلاً على خشبة ومعروضاً على جمهور بتقنية المسرح وشروطه، ونعني بالنص الدرامي النص الذي ليس من الضرورة أنه قابل لأن يتمثل، أما الشعر المسرحي فهو النص المكتوب شعراً، ولكن الغنائية فيه تهمين على الحوار والصراع والبناء الدرامي، والمسرح الشعري تعني به النص المكتوب شعراً، وهو قابل للتمثيل لأن البناء الدرامي فيه يهيمن على العناصر الغنائية ويسيرها لمصلحة التمثيل".<sup>12</sup>

ومن هنا نستطيع القول: بأن المسرح الشعري هو لونٌ من ألوان الفنون الأدبية، ويُسمى في بعض الأحيان المسرح الشعري أو المسرحية الشعرية أو الدراما الشعرية أو الشعر الدرامي، وهو الفن الذي يعتمد على الشعر العمودي أو غير العمودي في كتابة المسرحية، والتي تمثل مشهداً يرويهِ الشاعر أو الكاتب من خلال أفكاره التي يريد أن يوصل مغزى قصته للناس من خلال أفعال وتحركات أبطال المسرحية على أمام عيون

<sup>9</sup> أسامة فرحات، المونولوج بين الدراما والشعر، ( القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1997م)، ص 19

<sup>10</sup> ماري الياس وحنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، (بيروت: مكتبة لبنان، ط1، 1997م)، ص 281.

<sup>11</sup> جلال، الخياط، الاصول الدرامية في الشعر العربي، ( بغداد: دار الحرية للطباعة، 1982م)، ص57.

<sup>12</sup> خليل موسى، المسرحية في الادب العربي الحديث ( تاريخ - نظير - تحليل)، (د م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997م)، ص3.

الجمهور مباشرة، فالمسرحية الشعرية هي مسرحية يتم الإعداد لها من خلال نصوص تتناسب مع الضوابط الشعرية كأساس لبناء النص المسرحي بصورة جيدة. ولا ريب أن الشعر هو أساس مسرحي لا يمكن الاستغناء عنه، لأن المسرح هو فضاء للمتعة الروحية، والنفسية، والشعورية. ولأن للشعر مصدر جاذبية أخاذة للنفس البشرية، ولكن لا يجب أن يكون المسرح الشعري إلقاء نظم وحوار درامي يجري على أوزان الخليل، إنما كي يكسب المسرح الشعري لذته، ويؤهب متعته فلا بد من الخيال الأسر الذي هو عين الفن، وجوهر الإبداع.<sup>13</sup>

### ثالثاً: نشأة المسرح الشعري

إن أقدم المسرحيات التي عرفها الأدب العربي هي المسرحيات الشعرية الإغريقية، وكان لنشأتها في بلاد اليونان علاقة بعقائدهم، فقد آمن الإغريق بألهة متعددة؛ لأنهم رأوا طبيعة بلادهم متنوعة المظاهر كثيرة التغير، فجال وتلال وكهوف، وسفوح مخضرة، وأنهار جارئة، ورجوع قاصفة، ووسول جارفة، فتوهموا أن ثمة قوى خفية وراء هذه المظاهر الطبيعية فقدسوها وتملقوها بالقرابين والعبادة.<sup>14</sup> والمسرح الشعري اليوناني قد عرف الإرهاصات المسرحية الأولى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، وتناول المسرح الشعري اليوناني أنواعاً من العروض والتي منها: العروض الدينية والتمثيل الدرامي، كما كانت تقدم العروض الأنفة في الميادين ومسرح أثينا والذي تم إعداده كبنية مسرحية تسع ما يقرب ثلاثين ألفاً.<sup>15</sup> وبعد ذلك بفترة من الزمن ظهر المسرح الروماني الذي لم يتطور هذا المسرح إلا في القرن الثالث قبل الميلاد، وقد ارتبط هذا المسرح بالحفلات الدينية التي كانت كثيرة، كما كان للمسرح وظيفة الترفيه والتسلية مع انعقاد الحفلات الدنيوية. وتعد الكوميديا الشكل الشعبي المعروف في الرومان القديمة منذ القرن الثاني قبل الميلاد، وقد ازدهرت مع بلوتوس وتيرينس المتأثرين بالكوميديا الإغريقية الجديدة.<sup>16</sup>

إن المسرحية ظلت حبيسة الدين طيلة العصور الوسطى إلى حين إطلال عصر النهضة وعمت الثورة الصناعية في أوروبا مما أثر الرخاء الاقتصادي، ونشأت الطبقة الوسطى مما دفع المستوى الثقافي إلى الأمام ومن ضمنه المسرح.<sup>17</sup> حينها أخذ فن المسرح بالنمو في معظم الدول الأوروبية رغم مروره في فترة من الفترات بالانحطاط والانحدار، نتيجة الحروب الأهلية في بعض تلك الدول، ولكن استطاع أن يتجاوز تلك الفترات، فنهض وعاد إلى سابق عهده .

<sup>13</sup> صالح الفهدي ، أزمة المسرح العماني ناتجة عن الغرق في الذاتية، صحيفة الاتحاد الإماراتية، شوهذ: 25/1/2009م.

<sup>14</sup> عمر الدسوقي، المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها، ( القاهرة: دار الفكر العربي، 2002م)، ص 5

<sup>15</sup> أحمد زلط، مدخل إلى علوم المسرح، (الأسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، د ط، 2001م)، ص31.

<sup>16</sup> جميل حمداوي، تاريخ المسرح العالمي، نسخة إلكترونية، [www.diwanalarab.com](http://www.diwanalarab.com)، شوهذ: 14/7/2006م

<sup>17</sup> لينا نبيل أبو مغلي، الدراما والمسرح في التعليم، (عمان: دار الرؤية، ط1، 2008م)، ص43.

وإذا انتقلنا إلى المسرح العربي فإنه يذهب الكثير من الدارسين إلى أن العرب عرفوا المسرح في الشام منذ منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، وبالضبط سنة 1848 م عندما عاد مارون النقاش من أوروبا "إيطاليا، فرنسا إلى بيروت فأسس مسرحاً في بيته فعرض أول نص درامي في تاريخ المسرح العربي الحديث وبذلك كان أول من أستأصل فن غربي في التربة العربية كالتزجئة والاقْتباس والتأليف والتجريب وشرح نظريات المسرح الغربي ولا سيما نظريات الإخراج المسرحي"<sup>18</sup>

وكان الظهور المسرحي الفعلي في البلاد العربية نتيجة الاحتكاك الثقافي مع الغرب عبر حملة نابليون بونابرت إلى مصر والشام، وفي سوريا أسس أبو خليل القباني مسرحه الغنائي والموسيقي، وبدأ في تقديم فرجات تراثية وتاريخية، لكن رجال الدين المتمزتين وقفوا في وجه مسرحه حيث قام السلطان عبدالحميد الثاني بغلق مسرحه وإحراقه مما دفعه إلى هجر بلده، حيث ازدهر فن المسرح في مصر على يد الشاميين:(أبو خليل القباني، وفرج أنطوان، وسليم النقاش، وجورج أبيض)، والمبدعين المصريين:(يعقوب مصنوع، محمد عثمان جلال، توفيق الحكيم، شوقي).

#### رابعاً: المسرح الشعري العماني

قبل البدء في الحديث عن المسرح في سلطنة عُمان لا بدّ أن نشير أن هناك ظواهر دينية وشعبية شكّلت الملامح الأولية للظواهر المسرحية الأولى لأي شعب أو مجتمع وعُمان كانت من بين هذه المجتمعات، وكانت في تلك المجتمعات تتداول بعض هذه الظواهر الشعبية التقليدية والتي من أهمها: الحكواتي، وخيال الظل والأغاني، والقصص الشعبية، والأراجيز وغيرها، والتي كانت تمارس ليست كمنشآت مسرحية، وإنما كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعض العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية التي كانت سائدة في تلك الفترة. "وفي سلطنة عُمان الكثير من هذه الموروثات والظواهر الدينية والشعبية كالأغاني والحكايات والأمثال الشعبية بجانب الممارسات ذات العلاقة بالعادات والتقاليد كعادات الزواج، والحصاد، وأعياد الميلاد، وعادات التطيب الشعبي، وأغاني البحر بجانب الفنون الترفيهية الأخرى المرتبطة بمناسبات مختلفة ولعل فن الباقث/الباكث عرائس وتمثيل، وفن الزار/المالد وهو يختلف عن الموالد المرتبط بالمولد النبوي الشريف، أضف إلى ذلك فن النيروز والرزحة والعيالة وغيرها من الظواهر الشعبية الدينية المتنوعة بتنوع البيئات والجغرافية العمانية، ولعل هذا التنوع هو بلا شك ثراء بلا حدود ومرجعية من الأهمية الاستفادة منها بصورة أفضل مما تم إنجازه لتصبح إحدى المرجعيات التي يجب أن تُسهم في الارتقاء بالمسرح العماني مع أهمية الأخذ بالنظريات والمدارس المسرحية الحديثة ودراسة مدى إمكانية توظيفها والاستفادة منها في مسرحية هذا التراث والظواهر والممارسات الشعبية والدينية الأخرى في خدمة النص والعرض المسرحي في عُمان"<sup>19</sup>

إن الحديث عن الأوضاع الاجتماعية في أي بلد لا بدّ أن تنتظر بشكل عام على الفرد والمجتمع في ذلك البلد؛ لأنهما أساس المفهوم الاجتماعي، ومن خلالهما تظهر الملامح والقضايا الاجتماعية التي هي كثيرة في

<sup>18</sup> علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 25، 2، 1980م. بتصرف

<sup>19</sup> محمد سيف الحبسي، ورقة عمل بعنوان: المسرح العماني البداية ومراحل التطور، نشرت في صحيفة الوطن العمانية(ملحق أشرة)، شوهذ بتاريخ: 2012/15/3.



مجتمعنا العماني، التي حاول المسرح العماني بدوره أن يأخذها ويستعرضها كموضوعات لمشكلات يجد لها الحلول المناسبة. وفي هذا الصدد يقول محمد الحبسي: "إن الملامح الاجتماعية في النص المسرحي العماني كانت مرافقة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والتنموية للمجتمع العماني، وقد تطرق المسرح المدرسي إلى مجموعة من هذه الملامح وخاصة المسرح التربوي الاجتماعي، الذي من خلاله يتم التركيز على السلوكيات الاجتماعية".<sup>20</sup>

وعن تطور المسرح العماني، يقول المسرحي التونسي حاتم مرعوب: لقد مرَّ المسرح العماني بتجربة فريدة خلال هذه السنوات من خلال المهرجان العربي الموجه للأطفال والكبار ومسرح الشارع، وهو مهرجان أسسته فرقة الدن للمسرح واعتبر أن هذا الشيء مميز للمسرح العماني من خلال ما تطمح إليه هذه الفرقة الشبابية التي كان لها حضورها في عدة مهرجانات بالمغرب وتونس وغيرها وما لاحظته أنها تمتاز بالجدية في العمل والمثابرة للتعرف على التجارب المسرحية العربية، مما جعلها تثرى تجربتها بفهم كاريزما وآليات اشتغال المهرجانات.<sup>21</sup>

من هنا نستطيع القول بأن: المسرح العماني ما زال يمثل أحد أهم الأدوات الثقافية ووسائل الاتصال الجمعي والجماهيري القادرة على طرح ومناقشة قضايا المجتمع في قالب درامية تستطيع الوصول إلى عقول وقلوب الجماهير، وتشكيل المعرفة والوعي الوطني. وقد كان المسرح أول وسيلة اتصال جمعي تعرفه البشرية وظل محتفظا بمكانه ومكانته حتى بعد أن تعرض لمنافسة شديدة من وسائل الاتصال الجماهيري المرئية والمسموعة، السينما والراديو والتلفزيون.<sup>22</sup>

وأن هناك عوامل استطاعت أن تؤثر في الحركة المسرحية في عُمان في شتى مجالات الحياة، ولعل من أبرزها العوامل الثقافية كانت الأكثر قربا من المجتمع والحياة وخاصة المتصلة اتصالا وثيقا بجوانب حياة الناس، وقد ساهمت بصورة كبيرة في ظهور المسرح العماني سواء أكانت قديمة أم حديثة، وأثبتت أن لها دورها فعال وملمس كبير في المسرح الشعري العماني.

## خامسا: أبرز ملامح الثقافة في المسرح الشعري العماني

### 1. الأسواق الشعرية العمانية

يظل الشعر حاضرا في كل زمان ومكان، فجزوره متأصلة منذ القدم وما زالت إلى الآن، فتاريخ الشعر العربي يشهد على وجود أسواق يتجمع فيها الشعراء يمثلون بعض القبائل والطوائف من أجل المنافسة

<sup>20</sup> محمد سيف الحبسي، الملامح الاجتماعية للمجتمع العماني في النص المسرحي، (ندوة أقامها المنتدى الأدبي، ط1، 2016م)، ص

11

نورة البديوي، الآداب والفنون العمانية، (مجلة أماد الإلكترونية، العدد السادس، نوفمبر 2018م)، ص42<sup>21</sup>

<sup>22</sup> حسني نصر، ثقافة الاندماج والنهوض بالمسرح العماني، صحيفة عُمان، شوهد: 7/1/2018م.

الشعرية (المبارزة) فيما بينهم يفتخرون بأنسابهم وأحسابهم ومآثر قبائلهم، فمن بين تلك الأسواق سوق عكاظ في العصر الجاهلي بمكة، ودومة الجندل ومجّة وذا المجاز وكان الناس الحاضرين في السوق يعتبرون هم الجمهور المشاهد لتلك المبارزات والمسجلات الشعرية. في هذا الصدد تصف الأديبة السورية هند قواص حول ما يحدث في تلك الأسواق قائلة: "فهذه الأسواق كانت تعرض الكثير من شتى الفنون المسرحية".<sup>23</sup> في القرن الثالث عشر كان المنشدون ينشدون آلام السيد المسيح بالشعر في الأسواق، ويقرنوها بمواقف تمثيلية صامتة.<sup>24</sup>

ونحن نبحت في الأسواق العُمانية قبل الإسلام ينقصنا الكثير من المعلومات عن سوق مهم كسوق "دبا" الذي دوما يتوارد كأحد أهم الأسواق العمانية قبل الإسلام، وأن مدن كنزوى أو سمائل وهن حواضر قديمة لا يتمتعن بمننديات أدبية لأنه وبمجيء الإسلام أصبحت هاتان المدينتان بعد نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري مراكز وحواضر عُمانية تستقطب العلماء والأدباء، وأصبحت نزوى بدءاً من القرن الثالث الهجري مركزاً دينياً وتسمت سمائل الدائرة الشعرية العُمانية.<sup>25</sup>

لقد كان حظ عمان من أسواق العرب الأدبية وافر القياس مقارنة بغيرها من البلاد الأخرى في الجزيرة العربية، وقد تراوح عدد هذه الأسواق ما بين الثمانية والعشرة، وبعضهم ذكر ما يقارب من واحد وعشرين سوقاً كانت لها أثراً كبيراً في توحيد عادات العرب ولغتهم، وفي تطور حياتهم الثقافية والأدبية، ولكن مع تغيير المجتمع العربي وتبدل مفاهيم الحياة الاجتماعية والسياسية عند العرب، أخذت هذه الأسواق بالتلاشي والاندثار. وعرف عنها بأنها موسمية تُقام في مواضع معينة وأيام معينة من السنة. ومن هذه الأسواق ما كان يقتصر على ما يجاورها من القرى ومنها ما كان عاماً يَفدُ إليه الوافدون من أطراف الجزيرة كلها. وقد ذكر العوتبي في كتابه (الأنساب) من أن أسواق العرب في الجاهلية عشرة: أولها (دوسة)، ثم (المشقر) بهجر، ثم (صحار)، ثم (دبا)، ثم (الشحر)، ثم (عدن)، ثم (الرابية) بحضرموت ثم (عكاظ)، ثم (الحجاز)، ثم (الحضبة).<sup>26</sup>

يقول عبدالكريم جواد: "إن مفردة الشعر هي لغة مشتركة بين الأسواق والمسرح عبر تاريخ تلك الأسواق منذ نشأتها الأولى وحتى مراحل متأخرة من عقود القرن الماضي، بل وحتى اليوم لا يبتعد المسرح في

<sup>23</sup> هند قواص، المدخل إلى المسرح العربي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1981م)، ص 9  
<sup>24</sup> ر.بينار، تاريخ المسرح، ترجمة: أحمد كمال يونس، تقديم ودراسة: د.علي الجوهرى، الجزيرة، وكالة الصحافة العربية، 2018م.  
<sup>25</sup> طالب المعمري، أسواق عُمان الأدبية قبل الإسلام، مجلة نزوى الثقافية، (مسقط، العدد: 46، 2006م)، ص 18، 19.  
<sup>26</sup> وفاء الشامسية، الأسواق الأدبية والنوادي والمجالس في الجزيرة العربية، نشر في ملحق أشرة بصحيفة الوطن، مسقط، شوهد: 2016/31/7م. بتصرف

بعض تجاربه عن استخدام الشعر مباشرة أو ما يعرف بالصورة الشعرية، أي تلك التي تقترب بمضمونها وأسلوبها بشكل أو آخر من الشعر. باعتبار أن الشعر والمسرح حالتين فنييتين تقتضيان الإيقاع على مستوى الجرس السمعي والحس الوجداني<sup>27</sup>

إن الظاهرة التي تحدث في الأسواق أشبه بالعرض المسرحي فالتنافس بين الشعراء الذين يمثلون وجهات نظر مختلفة ويعدون أنفسهم لهذا التمثيل والذود عن ممثلون يمكن أن يمثل مادة درامية خصبة لا تختلف عن جوهر الصراع كفعل في عرض مسرحي محكم الصنعة، فالشاعر هو المصدر الإبداعي الحي، والمتلقي هم جمهور السوق، والقصيدة هي النص المسرحي المتطور حسب الموقف.<sup>28</sup>

خلاصة القول: إن موضوع الشعر وحضوره في الأسواق التقليدية العامة وفي عُمان على وجه الخصوص وما كان يحتويه من أغراض مختلفة وبنيات متنوعة وصور شعرية عديدة ومناسبات إنشاده، فالأسواق لها أهمية أدبية واجتماعية وسياسية، حيث استطاعت أن تحتضن الاحتفالات الشعرية كفضاء يتبارى ويتنافس فيه الشعراء، فكل قبيلة تفتخر ببطولاتها وانتصاراتها على لسان شاعرها كأساس لبناء حوارات تصوغ بها الحدث الدرامي، ومن بين أهم الشعراء القدامى العمانيين هم: الشاعر العور بن عمرو الأزدي، والجلندي بن المستكبر الأزدي، وعقبة بن النعمان العتكي وغيرهم من الشعراء الذين كان لهم تأثير في الحركة الأدبية العمانية قديماً من خلال تلك الأسواق كظاهرة أدبية أسهمت بصورة فاعلة في ردف المجتمع العماني بمثل هؤلاء الشعراء في ذلك الوقت.

## 2. المجالس الأدبية العمانية (السبلة)

من أبرز مظاهر الحياة الثقافية العمانية، هو حرصهم الدائم على تقوية الروابط فيما بينهم، من خلال الالتقاء والجلوس معا في مكان واحد، ويسمى المكان الذي يلتقي فيه أهل البلدة أو القرية في أوقات مختلفة من خلال اللقاءات في المناسبات المختلفة (الأفراح أو الأحزان) بالمجلس أو (السبلة العمانية)، وهي عبارة عن مبنى رحب يتسع لعدد كبير من الناس، وقد توجد سبلة واحدة أو أكثر في القرية أو البلدة، والجماعة مسؤولة عن تجهيزها وصيانتها كي تتمكن السبلة من تحقيق الأهداف المقصودة من انشائها. وقد أدت السبلة أو المجالس العامة العمانية دورا بالغ الأهمية في المجتمع وكانت تتولى احتواء المتحاورين في مجالاتها والسمو بأفكارهم البناءة لبناء مجتمع متماسك في قيمه وعاداته وضبط إيقاع سلوك أفرادها في إطار من الثقافة الدينية والاجتماعية التي لا يشذ عنها شخص إلا وسرعان ما يعود إليه الصواب فيصوب إنأؤه في الكل المجتمعي.<sup>29</sup>

<sup>27</sup> عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2006م)، ص 34-33.

<sup>28</sup> المرجع السابق، ص 31.

<sup>29</sup> السبلة العمانية ودورها المجتمعي، صحيفة الوطن العمانية، شوهذ: 14/6/2018م. بتصرف.

أصبحت السبلة العمانية حديثاً تستخدم لإحياء الفنون والأهازيج في الساحات الأمامية أو الجانبية لها، حيث إن الفنون التقليدية هي نتاج التفاعل بين الأفراد والجماعات والبيئة المحيطة خلال الأزمان والأحقاب الماضية وللحفاظ على هذه الفنون التي توارثتها الأجيال العمانية جيلاً بعد جيل، وأصبحت تقام بجانب المجالس ليجتمع أبناء الأحياء من أجل أن تستمر.<sup>30</sup>

وحول المجلس أو السبلة العمانية كظاهرة اجتماعية ثقافية أدبية وعلاقتها بالمسرح فهي منتشرة في الأحياء العمانية العريقة تاريخياً وبعضها ما زال باقياً بشكل أو بآخر، والسبلة مجلس يمتاز بالبساطة والحميمية، وكانت تطرح القضايا الفقهية والأدبية والاجتماعية في المحاورات التي في السبلة، وكانت القصائد تحتل مكاناً بارزاً في أحاديث السبلة.<sup>31</sup>

فالسبلة هنا نستطيع القول عنها قد تحوّلت إلى دار للعرض أشبه بالمسرحية فالشاعر فيها هو المبدع يطرح قضاياهم وهموم مجتمعه من خلال شعره، والجمهور هم حضور السبلة أو المجلس والعلاقة بين المبدع والمتلقي هي علاقة مباشرة حية يغلب عليها الحميمية من خلال التفاعل الإنساني الشائق.

### 3. دور الشعراء في المسرح الشعري العماني

إن تأثير الشعر يبقى حاضراً وبقوة في مسار الثقافة العمانية حالياً كما كان عليه في الماضي، لما له من حضور وارف العطاء وعلى مستويات كثيرة، فهناك شعراء ارتبطت أسماءهم ببطولات ملحمة وأحداث تشكلت منها مادة مسرحية خصبة غنية، وجعلت من شخصيتهم سيرة تُحكى وتُروى لجيل بعد جيل، لما تحتويه تلك الشخصية من شجاعة سواء أكان على المستوى العربي أم على المستوى العماني، فالشاعر الجاهلي (عنتر بن شداد العبسي) على سبيل المثال كان شاعراً بطلاً مقداماً، وكان قصته مع ابنة عمه (عبلة) الذي أحبها قد عرفها وقرأها الكثيرون، فقد حوّلت سيرته بشكل عام وأشعاره على وجه الخصوص إلى مادة درامية مسرحية. وحول هذا الموضوع صيغت بالفعل العشرات من الأعمال المسرحية العربية

<sup>30</sup> المجالس الشعبية في عُمان، صحيفة الاتحاد الإماراتية، شوهذ: 4/12/2011م.

<sup>31</sup> عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2006م)، ص 39.

حول سيرة عنتره بشكل مباشر أو استخدمت سيرته وأشعاره كإسقاطات على موضوعات معاصرة لا سيما تلك التي تتعرض للتمييز العنصري أو الفوارق الطبقية والاجتماعية.<sup>32</sup>

إن التاريخ العماني كذلك ملئ بالعديد من الشعراء العمانيين الذين لهم سيرة طيبة وحافلة بالبطولات ومن أشهر الشعراء العُمانيين والعرب الفطاحل في أواخر القرن الحادي عشر الهجري هو الشاعر والعلامة (محمد بن عبدالله بن سالم المعولي)، والذي خُلد من خلال شعره تاريخ العمانيين وانتصاراتهم وخاصة في عهد دولة اليعاربة وهو من عاصر مجد الفتوحات العمانية في عهدهم. " لقد كان الأديب محمد بن عبدالله المعولي شاعر عصره بحق وله الكثير من الأساليب الشعرية التي أبهرت العمانيين في زمانه، فكتب ما يميزه عن غيره وهو الذي يملك اللغة الفصيحة جدا والكلمة العذبة والحكمة في قصائده، والتي كان نمط بعضها الأول من نوعه في المجتمع العماني بنهايات القرن الحادي عشر الهجري مثلما أشار إلى ذلك الباحث التاريخي فهد السعدي".<sup>33</sup> يقول عنه محمد عبدالمنعم خفاجي محقق ديوان (المعولي): " وكان المعولي يملك موهبة شعرية قوية، وملكة لغوية قادرة على التعبير عن عواطفه ومشاعره وكل ما يجيش به صدره من انفعالات وتجارب شعرية حافلة وقد ألمّ بتراث العرب الشعري، ووعى مختلف الثقافات الإسلامية والعربية، مما جعل منه شاعراً كبيراً، يهز الجماهير العربية في عصره بشعره البليغ، وقصائده الباهرة، وغرر مدائحه الحافلة بكل معنى بديع، وأسلوب جميل، وفكر رفيع"<sup>34</sup>

وكذلك من بين الشعراء العمانيين الشيخ عبدالله بن علي الخليفي، وهو شاعر كبير وشيخ القصيدة العمانية في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد كان شعره ينم عن تمكن في سبك الألفاظ وتصوير المعاني، حتى أنه سُمي (بأمير البيان) و (شيخ شعراء عُمان)، ولا إطرأ ولا مجاملة في ذلك فالمنتبغ لشعره سيرها حقيفة جليّة أمام ناظره، وليس الشعر النتاج الأدبي الوحيد له فقد كتب مقامات وقصص توضح لنا ما

<sup>32</sup> عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2006م)، 39، ص 46  
بتصرف

<sup>33</sup> نصر البوسعيدي، من تاريخ عجائب الشعر العماني قبل منات السنن للشيخ المعولي، موقع أنير، مسقط، شوه: 1/11/2018م

<sup>34</sup> الشاعر محمد المعولي مسيرة علم وفكر خلدتها التاريخ، صحيفة الوطن، مسقط، شوه: 7/10/2017م.

وصل إليه هذا الشاعر الكبير من الأدب الغزير. "فهو شيخ القصيدة العمانية بلا منازع، لأن الشعراء العمانيين المعاصرين أغلبهم خرجوا من معطفه ونشأوا تحت ظلال قصيدته وتغذوا بلغته واقتاتوا من مفردات قصائده، وبالأخص أولئك الذين تعلقوا بأهداب القصيدة العمودية ولا يزالون".<sup>35</sup> والجميل حقاً أن إبداعات الخليلي لم تقتصر على الشعر، والأجمل أن بيئته التقليدية لم تمنعه من التطرق إلى مناطق محظورة وفق الأعراف الاجتماعية القبلية أو وفق أنماط الشعر السائدة في زمنه. فهو مثلاً يُعتبر رائد الشعر المسرحي في عمان؛ لأنه سبق غيره بتقديم مسرحية (جذيمة والملك) التي استقى أحداثها من عصر ما قبل ظهور الإسلام.<sup>36</sup> وهناك شاعر آخر وهو (ثابت بن كعب بن جابر العنكي الأزدي) الملقب بـ "ثابت بن قطنة" نجد في سيرته ما يصلح أن يكون نموذجاً درامياً، وذلك بما يمتاز به من نزعة شغوفة إلى المثالية ومحاولته الدؤوبة بلوغ الكمال، وسعيه المستمر إلى أن يصبح نموذجاً للشخصية الإنسانية ورمزاً يحتذى كما يصفه الشاعر المعاصر (سعيد الصقلاوي) ويذكر عنه أنه شاعر فارس شجاع صلب من فرسان الثغور الذين قاتلوا في سمرقند وخراسان ويرجع تاريخه إلى ثلاثة عشر قرناً خلت.<sup>37</sup> كما كان هناك شعراء عمانيون متقدمون أبدعوا في أشعارهم التي يمكننا أن نجعل من شعرهم مادة درامية تصلح أن تمثل مسرحياً من خلال بطولاتهم وسيرتهم العطرة التي سطرها التاريخ وستكون لنا مُعِيناً وزاداً نسير على نهجه فنفخر ونفاخر به، إلا أن هناك شعراء معاصرون استطاعوا من خلال قصائدهم التي وجدت لها مكان على خشبة المسرح العماني، ففي الوهلة الأولى كانت عبارة عن تجارب مبدئية إلا أنها مع مرور الوقت استطاعت شق طريقها نحو النجاح والثبات، فكانت تجربة الشاعر (صالح الفهدي) في مسرحيته التاريخية "مرافعات في البلاط الحمداني"، ومسرحية "زهراء سقطرى" للكاتب (سمير العريمي) وهي مسرحية تتحدث عن التاريخ العماني في فترة حكم الإمام الصلت بن مالك في القرن العاشر الميلادي، وكذلك الشاعر المعاصر (سالم بن علي الكلباني) في قصيدته بعنوان: "قصيدة تبحث عن ترجمة" والتي وجدنا فيها درامياً، فقد كانت تحكي الصراع العربي الإسرائيلي.<sup>38</sup>

ونحن هنا لسنا بصدد ذكر جميع الشعراء العمانيين المتقدمين والمتأخرين الذين كان في قصائدهم مادة مسرحية استلهموها من التاريخ، ومن الواقع المعاش المرتبط بجوانب حياة الناس المختلفة (الاجتماعية والدينية والسياسية ... )، وإنما أردنا التأكيد والإثبات أن الشاعر العماني كان له دور وما زال إلى يومنا هذا في رفد المسرح العماني بقصائده المتنوعة التي في موضوعاتها تصلح أن تقدم على خشبة المسرح بعد توفر عناصر المسرحية الأساسية.

#### 4. الشعر الشعبي والفنون الشعبية الأخرى

<sup>35</sup> محمد بن سليمان الحضرمي، عبدالله الخليلي شيخ القصيدة العمانية الذي سحر البيان بلغته العذبة، مجلة نزوى الثقافية، مسقط، شوهد: 1/10/2000م.

<sup>36</sup> عبدالله المدني، أمير البيان وشيخ شعراء عمان، صحيفة الأيام البحرينية، العدد 10540، شوهد: 16/2/2018م.

<sup>37</sup> عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2006م)، ص48.

عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2006م)، ص63 <sup>38</sup>

إن الشعر الشعبي في سلطنة عُمان يُعدّ واحدًا من الروافد المهمة لحركة المسرح الشعري فهو يعطي المشهد الثقافي ثراءً وتنوعًا، ويحاول الشعر الشعبي أن يقدم صورة واقعية لتفاصيل حياة الشاعر اليومية، وتطلعاته، وأحلامه، وهمه، وفرحه، وحزنه، وإن ما يميز الشعر الشعبي عن غيره من صنوف الكتابة الإبداعية أنه ترجمة حقيقية فيما يفكر فيه الشاعر من أحداث وهموم يومية.

ويقصد بالشعر الشعبي: " هو ذلك الشعر الذي يُكتب بلغة العامة أو اللهجة المحلية، ورغم عدم تقيده بقواعد اللغة العربية وحركاتها، إلا أنه مقيّد بأوزان محددة، وينسج على لون أو أكثر من ألوان الفنون الشعبية في عُمان، أي أنه قابل للتغني على فن من الفنون التي يتعاطاها أفراد المجتمع العماني".<sup>39</sup>

إن الشعر الشعبي هو تعبيرٌ عن أحاسيس المجتمع؛ لأنه يأتي دون تكلف، ويخرج سجية من الشاعر، ويحمل هذا النوع من الشعر بين جوانبه مواقف وتصورات الإنسان العادي تجاه تلك الأزمات الطبيعية منها مثل: المرض، والأعاصير، أو الظواهر السياسية، كالتحولات، والأحوال الأمنية، والنزاعات وسلوك السلطة".<sup>40</sup> وقيل إن دراسة الشعر الشعبي بمعزل عن الفنون الشعبية لا يستقيم، على الأقل من وجهة النظر الدرامية، باعتبار أن التلازم بينهما وثيقا، وأنها معا يشكلان ظاهرة لها الكثير من السمات المسرحية.<sup>41</sup>

وحول تأثير الشعر الشعبي ودوره في المسرح تقول كاملة الهنائية: " يمكن توظيف الشعر في المسرح النثري، وقد كانت هناك العديد من التجارب في المسرح العماني التي وظفت قصائد شعبية منذ مرحلة الثمانينات مثل مسرحية (الطير المهاجر) للمخرج محمد الشنفرى التي تناولت سيرة المطرب الراحل سالم راشد الصوري، وكذلك مسرحية (البراقع) عبدالكريم جواد، وفي شأن أن يكون العمل المسرحي مشتركًا بين كاتب المسرحية والشاعر، وقد يكون الكاتب المسرحي هو شاعر أيضا بالأساس، على سبيل المثال الشاعر صالح الفهدي الذي كتب العديد من المسرحيات الشعرية".<sup>42</sup> وفي هذا الصدد يضيف الشاعر علي بن سالم الحارثي في هذا الشأن قائلا: "تتشرك القصيدة الشعبية في سماتها الفنية ذات الطبيعة الملامسة لواقع حياة الناس مع المسرح والعمل الدرامي ككل، فكلاهما يستخدمان نفس اللغة ونفس الحضور الجمالي في نفس المتلقي تقريبا".<sup>43</sup>

وهنا تؤكد عزة القصابية قائلة: " عندما نتحدث عن الشعر الشعبي فإننا قلما نفصله عن ثقافة الشعوب والأمم، كونه جزءا من موروثاته وفكره وشخصيته، فهو من خلال القصيدة الشعبية يعبر عن قضيته الراهنة، مستخدما مفرداته المحلية بدون تكلف أو تصنع أو الالتزام بقواعد الشعر الفصيح، فالمسرح الشعبي دائما ما يكون قريبا من الشريحة العظمية من الناس؛ لأنه بكل بساطة ينطلق من القاعدة الجماهيرية، لذلك فإن الفنون، والحكايات والأمثال والقصيدة الشعبية تجدها حاضرة في ثناياها، وغالبا تكون اللغة الدارجة هي الغالبة في هذا المسرح، وعادة الكاتب للمسرح الشعبي يستقطب كاتب القصيدة الشعبية،

<sup>39</sup> المسروري، محمد بن حمد، فنون الشعر الشعبي في سلطنة عُمان، ندوة في المنتدى الأدبي، مسقط، 2003م، ص13.

<sup>40</sup> مجموعة من الباحثين، الرسائل الحضارية للأدب العماني، ذاكرة عُمان، (مسقط، ط1، 2017م)، ص329، 330.

<sup>41</sup> عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2006م)، ص84.

<sup>42</sup> خميس الصلتي، القصيدة الشعبية والمسرح، جريدة الوطن العمانية، مسقط، شوه: 13/2/2020م.

<sup>43</sup> المرجع السابق نفسه.

ويشركه في إيجاد فرجه شعبية". وقد ارتبط مع الشعر الشعبي عدة فنون من بينها: فن الرزحة وفن الميدان وفن التغرود وغيرها.

### - فن الرزحة

هو الفن الأشهر من الفنون الشعبية العمانية، يُمارس في جميع مناطق السلطنة ما عدا المنطقة الجنوبية التي يقابلها بها فن الهبوت. يشارك في هذا الفن عدد كبير من الرجال وذلك في شكل صفوف متساوية يتقدمهم رجال يتبارزون بالسيوف والتروس. وكلمات هذا الفن عبارة عن مطارحات شعرية في الفخر والشجاعة والمدح والهجاء، فن الرزحة من الفنون الخاصة بالرجال ولا تشارك به النساء إلا إذا كانت المناسبة التي تمضي إليها المسيرة مناسبة اجتماعية يسمح للنساء بالمشاركة، ومن أهم أنواع فن الرزحة هي: الهمبل، والقصافي والللال العود.<sup>44</sup> وقيل عن فن الرزحة بأنها: "من أكثر الفنون شيوعاً في عمان، ففي الماضي يثير هذا الفن الهمة والحمية، ويعتبر وسيلة لإعلان الحرب، وحشد المحاربين، وإعلان الانتصار، أما اليوم فهو يقام في المناسبات المختلفة كالأعراس، والأعياد الوطنية، وأن روح المنافسة والصراع في فن "الرزحة" تضي عليها الصبغة الدرامية من خلال شكل المبارزة بالسيف، والمحاورة بالأبيات الشعرية الشعبية المغناة".<sup>45</sup>

### - فن الميدان

يُعد من الفنون التقليدية العمانية المشهورة في معظم محافظات وولايات السلطنة، باستثناء محافظة ظفار في جنوب عمان، ومحافظة مسندم في شمال عمان، هو فن السمر والشعر، والتلاعب بالألفاظ العربية في قالب شعري متقن، وهو فن يُقام خارج البلد أو المدينة، ويعرف هذا المكان باسم المقام أو (الميدان). وفي هذا الصدد تقول عزة القصابي: "وهناك الكثير من الأغاني والرقصات الشعبية الفلكلورية التي تشكل ظواهر شعبية يمكن تقديمها كمسرح، يعكس ثقافة الشعب العماني وعاداته وتقاليده الأصيلة الموروثة عن الأجداد والتاريخ بما فيه من أحداث وملاحم بطولية. وهناك الكثير من الفنون العمانية التراثية التي تشكل فرجة شعبية معبرة عن الفرح والحزن وغيرها من المناسبات الاجتماعية الأخرى، ومن هذه الفنون الرزحة، والعازي والعيالة، والميدان، والمسبغ، والباكت، والتغرود، والميدان، وكاسر، وهمبل... وغيرها من فنون البحر، والرعي، والقنص والبعض من تلك الفنون تم استغلاله درامياً"<sup>46</sup>

### - فن التغرود

ومن الموروثات العمانية فن التغرود، وتكمن قيمته أنه يمثل عنصراً من عناصر التراث الثقافي غير المادي. والفنون البدوية هي لون جميل من الألوان الشعبية المتميزة بين الفنون الشعبية. والتغرود هو فن من فنون البدو، وهو من الموروثات التقليدية الأصيلة التي تشتهر بها العديد من مدن محافظات العمانية، وهو الغناء على ظهور الجمال وهي تحب وفي ذلك قال المغرود: (يا ناقتي خبي خبيب سلوقي)، ويؤديه

<sup>44</sup> الرزحة العمانية " مطارحات شعرية في الفخر والمدح والشجاعة، مجلة آماذ الإلكترونية العمانية، مسقط، شوهذ: 17/11/2018م.

<sup>45</sup> عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، مسقط، 2006م)، ص 89-88.

<sup>46</sup> النص المسرحي العماني بعيون نقدية، صحيفة (الوطن) العمانية، شوهذ: 2017/27/8م.



رجل أو مجموعة من الرجال أثناء سفر، وقد يؤدي البدوي التغرود وهو جالس للسمر، ويؤدي هذا النمط الغنائي بلهجات مختلفة في البوادي العمانية المنتشرة في كل من المحافظات العمانية التالية: الباطنة، والظاهرة، والشرقية، ووظفار، والوسطى، والداخلية.<sup>47</sup>

ويقال شعر التغرود في مختلف أغراض الشعر المعروفة كالحماسة والمعاتبة والمشاكاة والوصف والمدح، بالإضافة إلى وصف الهجن والخيل وما يتصل بها والهزاء والرتاء، وما يتصل بالقضايا الإنسانية ويبدأ التغرود بتأليف قصيدة قصيرة (أقل من سبعة أبيات عادة أو قد تزيد على ذلك قليلاً) ترتجل أحياناً ويمكن أن يغرد بها فرد واحد على ناقته، أو يؤديها اثنان يتناوبان الأداء، أو يتم أدائها فيما يسمى (همبل البوش) على شكل غناء تقوم به مجموعتان من راكبي الإبل، وتتبع تلك الأشعار الوزن السريع في الشعر العربي الفصيح الذي يعرف باسم الرجز".<sup>48</sup>

من هنا وبعد أن تطرقنا إلى الشعر الشعبي العماني وما يتصل به من فنون شعبية مختلفة متمثلة في الحياة بشتى جوانبها؛ لأنه ببساطة يقدم الحياة اليومية الواقعية التي يعيشها الشاعر من خلال ما ينظمه من أبيات شعرية يحكي بها الأحداث التي تقع في محيطه المكاني. التي بدوره وظفها في قالب مسرحي، ووجدنا العلاقة الوثيقة بين الشعر الشعبي والفنون الشعبية المرتبطة به من جانب وبين المسرح من جانب آخر، وذلك من خلال بعض الفنون التي تطرقنا إليها مثل: فن الرزحة، وفن الميدان وفن التغرود وغيرها من الفنون الشعبية التي تمتاز بالأصالة والجمال والحيوية والتجدد والتي عند أدائها نشعرنا بأننا أمام مشهد مسرحي درامي متكامل العناصر: الشخصيات، الجمهور، الحكمة، المكان، الزمان وغيرها من العناصر، وهذا إن دل فهو يدل على أن تلك الفنون لها دور في رقد المسرح الشعري العماني ببعض من المسرحيات الشعرية التي تعتمد في مادتها وموضوعاتها على الفنون الشعبية.

## 5. الأهازيج الشعبية العمانية

إن الأهازيج الشعبية تُعد من أكثر الأنواع الشعرية المرتبطة بالإنسان وهي مادة خصبة للمسرح الشعري، التي تُعبر عن همومه وأشجانه، وأفراحه وابتهاجه، وقد عرف العمانيون وأهل منطقة الخليج والجزيرة العربية الأهازيج، مثلهم مثل بقية الشعوب الأخرى التي تعيش على هذه البسيطة، فعبروا بها عن همومهم وأحزانهم وأفراحهم وابتهاجهم.

وقد أُشير إلى أن الأهازيج الشعبية تسير جنباً إلى جنب مع الفنون الشعبية، وهي تمثل مادة خصبة تعبر عن مختلف مناحي الحياة العمانية العملية بتلقائية وطلاقة، وبعض تلك الأهازيج يؤديها الرجال وبعضها

<sup>47</sup> التغرود موروث عُماني، صحيفة ( الوطن ) العمانية، شوهد: 2016 /8/6م.

<sup>48</sup> فن التغرود، مجلة أصايل العمانية، شوهد: 2018 /11/4م.

تؤديها النساء، والبعض الآخر يؤديها الأطفال، وبعضها يؤديها الجميع معا وفق طبيعة العمل الذي تصاحبه الأزوجة".<sup>49</sup>

والأهازيج والأغاني الشعبية تزخر بها ولايات ومحافظات السلطنة فهي تنوع ثقافي وتراثي شعبي، جعل المهتمين في مجالات الفنون، يحاولون توظيف ذلك التراث في المسرح والدراما، وهنا نسرد نماذج لبعض المسرحيات الشعبية التراثية من محافظة ظفار، مثل: مسرحية (كلمات) لفرقة صلالة، وقد اتسمت هذه المسرحية من التراث الشعبي الظفاري وكانت وسيلة للمزج بين الماضي والحاضر، واستطاع هذا العرض أن يمزج بين الفنون الشعبية الغنائية والموسيقى الحديثة، وأثبتت إمكانية استغلال الموروث الشعبي في الخطاب المسرحي الشعري للتعبير عن المشهد الاجتماعي والثقافي العماني، كما ظهرت في هذا العرض الكثير من الرقصات الشعبية الظفارية مثل: رقصة الربوبة، ورقصة الشبانية، ورقصة البلنجي، ورقصة الموت وجميعها شكلت ترنيمة إيقاعية شعبية، للإحياء بالبعد الاجتماعي العماني، أما المسرحية الثانية فهي مسرحية (البئر) لفرقة الدن للثقافة والفن، فالمتابع لهذه المسرحية يجد أن هناك تلاحماً جمالياً احتفالياً، استطاع أن يلامس التراث الشعبي الغنائي والأهازيج الشعبية العمانية، منذ البداية شهدت المنصة ترديد الأغاني الشعبية المرتبطة بالطفولة.<sup>50</sup>

وهناك مسرحية ( الفلج ) لعبدالكريم جواد وظف فيها الأهازيج الشعبية الريفية المتعلقة بمهنة الزراعة، وكون الفلج مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالزراعة فهو مصدر للري المزروعات في أغلب محافظات وولايات السلطنة. وقد أشار عبدالكريم جواد عن مسرحيته قائلاً: "المسرحية تعرضت لحياة قرية عمانية داخلية بسيطة تنعم بالسكينة والاستقرار والتكافل الاجتماعي، قبل أن تعم فيها الفوضى نتيجة لتكابل البعض على الاستغلال وبناء المشاريع العشوائية، وجلب الأيدي العاملة الأجنبية التي لا تحسن التعامل مع الفلج، فتكون النتيجة انهيار الفلج الذي يمثل شريان الحياة للقرية".<sup>51</sup>

وقد وظف الكاتب في المشاهد الأولى للمسرحية بعض من مفردات الأهازيج الشعبية، ففي المشهد الأول يأتوا أطفال يؤدون الأزوجة الشعبية التالية:

"يديني تلقط بسر ورجولي ما تنكسر

يديني تلقط تمر وبعد العسر يسر

<sup>49</sup> عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط:وزارة التراث والثقافة، 2006م)، ص 95

<sup>50</sup> الفرقة التراثية في المسرح العماني، مجلة (نزوى) الثقافية، مسقط، شوهد: 1/1/2014م.

<sup>51</sup> عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2006م)، ص 98

يديني تلقط تمر ورأسي فوقه بسر<sup>52</sup>

وفي أهزوجة شعبية ثانية في نفس المسرحية السابقة يؤديها الأطفال كذلك لـ "الجداد" وهو المزارع الذي يصعد إلى أعلى شجرة النخيل لقطف الرطب منها:

"طاح موراده الجداد يخدم على أولاده الجداد

طاح في الهيسة الجداد محتاج للبيسة الجداد

يظرس رأسه الجداد عاصب رأسه الجداد

يربط حابوله الجداد يطلع برجوله الجداد<sup>53</sup>

وهناك مسرحية أخرى وهي: مسرحية (بو سلامة) للمخرج عماد الشنفرى، بها كلمات مستمدة من التراث العماني الأصيل ويعانق تلك الكلمات لحن تراثي أيضا.

حالي ياموز حالي ياصبوح السلاطين

بوسلامه تمدن، يشرب شاهي ملين

إن بغيته في كوبات ولا داخل فناجين

حالي يا موز حالي يا صبوح السلاطين

يقول عنها عبدالكريم جواد: "تدور أحداث المسرحية حول شخصية بو سلامة ذلك الرجل المسكين الذي يظن أن قمة تطوره أن يشرب الشاهي بلين، وحياته مرهونة برفوف المكتبة لا يخرج منها فهو حارس وأمين وعامل بل أصبحت ملجأ له ولعائلته ولا أحد يدخل المكتبة منذ سنين وبوسلامه أسير فكره وعقله يخاطب في وحدته شخوص مختلفة ممن قرأ عنهم في كتب المكتبة بل أصبح يأخذ منهم في لحظات القوة وفي لحظة أخرى المكر وفي لحظة أخرى الأدب والشعر، ولكنه يصطدم بقوانين مديره الذي يمثل السلطة الأولى عليه، فيجب أن يتخلى عن أفكاره تلك وأن يعيش واقعا هو يرفضه".<sup>54</sup>

هكذا أدت الأهازيج الشعبية العمانية دورا في المسرح الشعري العماني من خلال ما يقدمه الكتاب ويضمّنون تلك المسرحيات ببعض من الأهازيج الشعبية، فنرى أن هذه الأهازيج لها دور مهم وجميل في بث روح التآلف بين أفراد المجتمع، وفي إضفاء جو من السرور والفرح والسعادة، وأن هذه الأهازيج تُقام في مناسبات عدة في سلطنة عمان مثل: أهازيج الإبحار والسفر في السفن، وأهازيج العمل في الزراعة وحصاد الزرع، وفي الأعراس... وغيرها من المناسبات.

<sup>52</sup> المرجع السابق نفسه ص 98.

<sup>53</sup> عبدالكريم جواد، المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2006م)، ص 98

54

## النتائج

- توجد علاقة قوية وطيدة بين المسرح والشعر، نتجت عن هذه العلاقة ما نسميه بـ(المسرح الشعري).
- إن الظواهر الدينية والشعبية في المجتمعات بشكل عام وفي المجتمع العماني على وجه الخصوص، شكّلت الملامح الأولية للظواهر المسرحية الأولى مثل: الأغاني، والحكايات، والأمثال الشعبية.
- إن ظاهرة الأسواق الشعرية العمانية تعتبر شبيهة بالعرض المسرحي في وقتنا هذا، فعناصر هذا العرض موجودة فيه وهي: الشاعر، والمتلقي (جمهور السوق)، والقصيدة (النص المسرحي).
- المجالس الأدبية (السبلة) وهي مكان تجمع الناس، فقد تحولت إلى دار للعرض تشبه المسرحية، يتبادلون فيها الأفكار والآراء ومناقشتها في حوار ودي فيما بينهم.
- استطاع الشاعر العماني أن يرفد المسرح العماني عبر فترات زمنية مختلفة بقصائد متنوعة في موضوعاتها تصلح أن تقدّم على خشبة المسرح بعد أن تتوفر فيها عناصر المسرحية المختلفة.
- تمكّن الشعر الشعبي مع الأهازيج والفنون الشعبية ك(الرزحة والميدان والتغرد) أن يُوجد علاقة وثيقة مع المسرح، فهذه الفنون عند أداءها تشعرنا بأننا أمام مشهد مسرحي متكامل العناصر وخاصة المسرحيات الشعرية.

## التوصيات

توصي الدراسة بالآتي:

- الاهتمام بالظواهر الدينية والشعبية القديمة في سلطنة عمان، من أجل الحصول منها على موضوعات جيدة، يمكنهم الاستفادة منها في عمل مسرحيات شعرية.
- إعادة الاهتمام بالأسواق الشعرية العمانية، من خلال إقامة الندوات والمناسبات الثقافية والعروض المسرحية فيها.
- ضرورة إعطاء المجلس أو السبلة العمانية قيمتها ومكانتها، كونها تمثل مكانة اجتماعية ثقافية، وذلك بتخصيص بعض المناسبات الثقافية التي تقام فيها كالمساجلات الشعرية وبعض الملتقيات الشعرية.
- تشجيع وتحفيز الشعراء العمانيين على كتابة مسرحيات شعرية في موضوعات مختلفة في الجانب التاريخي والاجتماعي، وغيرها من الجوانب الأخرى.
- الاهتمام بالشعر الشعبي والفنون الشعبية المرتبطة به، خوفاً عليها من الإندثار في قادم الوقت، فهي موروثات تقليدية أصيلة، علينا أن نوثقها من خلال الكتابة وتحويلها إلى أعمال مسرحية.
- زيادة الاهتمام بالمحافظة على الأهازيج والأغاني الشعبية، وذلك من خلال توظيفها في المسرح والدراما وتوثيقها؛ لكي تكون حاضرة للأجيال القادمة.

## المراجع والمصادر

- زلط، أحمد(2001م). مدخل إلى علوم المسرح، (الأسكندرية: دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر.
- السح، أحمد محمد(2018م). الجمع بين الشعر والمسرح هو الأساس' جريدة الوطن، دمشق.
- فرحات، أسامة(1997م). المونولوج بين الدراما والشعر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1.
- شحادات، بلال(2012م). المسرح والمجتمع.
- التغرود موروث عُماني(2016م). صحيفة ( الوطن ) العمانية.
- الخياط، جلال(1982م). الاصول الدرامية في الشعر العربي، (دار الحرية للطباعة، بغداد).
- حمداوي، جميل(2006م). تاريخ المسرح العالمي، نسخة إلكترونية، [www.diwanalarab.com](http://www.diwanalarab.com)
- حمداوي، جميل(2017م). المسرح العربي بين الاستنباط والتأصيل.
- نصر، حسني(2018م). ثقافة الاندماج والنهوض بالمسرح العماني، صحيفة عُمان.
- الموسى، خليل(1997م). المسرحية في الادب العربي الحديث ( تاريخ - نظير - تحليل)، (منشورات اتحاد الكتاب العرب)
- الصلتي، خميس(2020م). القصيدة الشعبية والمسرح، جريدة الوطن العمانية، مسقط.

- ر.بينار، تاريخ المسرح (2018م). ترجمة: أحمد كمال يونس، تقديم ودراسة: د.علي الجوهري، الجيزة، وكالة الصحافة العربية.
- "الرزحة العمانية" مطارحات شعرية في الفخر والمدح والشجاعة، مجلة آماذ الإلكترونية العمانية، مسقط، شوهذ: 17/11/2018م.
- السبلة العمانية ودورها المجتمعي، صحيفة الوطن العمانية، شوهذ: 14/6/2018م.
- السيابي، سعيد بن محمد (2015م). نصوص المهرجانات المسرحية في سلطنة عمان بين سياق الكلمة ودلالة اختيار الفعل، ملحق (أشعة)، صحيفة الوطن [alwatan.com](http://alwatan.com).
- الشاعر محمد المعولي مسيرة علم وفكر خلدها التاريخ، صحيفة الوطن، مسقط، شوهذ: 7/10/2017م.
- الفهدي، صالح (2009م). أزمة المسرح العماني ناتجة عن الغرق في الذاتية، صحيفة الاتحاد الإماراتية.
- فضل، صلاح (1996م). مناهج النقد المعاصر، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة).
- المعمري، طالب (2006م). أسواق عُمان الأدبية قبل الإسلام، مجلة نزوى الثقافية، (مسقط، العدد: 46).
- المدني، عبدالله (2018م). أمير البيان وشيخ شعراء عُمان، صحيفة الأيام البحرينية، العدد 10540.
- جواد، عبدالكريم (2006م). المسرح في عُمان من الظاهرة التقليدية إلى رؤى الحداثة، (وزارة التراث والثقافة، مسقط).
- العرباوي، عزيز (2018م). قراءة في الأعمال المسرحية للمفكر العراقي خزعل الماجدي، مجلة الفلق.
- الراعي، علي (1980م). المسرح في الوطن العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 25، ط2.
- الدسوقي، عمر (2002م). المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها، (القاهرة: دار الفكر العربي).
- سوداني، فاضل (2011م). الشعر والمسرح، (مجلة طنجة الأدبية، العدد 36).
- الفرجة التراثية في المسرح العماني، مجلة (نزوى) الثقافية، مسقط، شوهذ: 1/1/2014م.
- فن التغرود، مجلة أصايل العمانية، شوهذ: 2018 / 11/4م
- المجالس الشعبية في عُمان، صحيفة الاتحاد الإماراتية، شوهذ: 4/12/2011م.
- أبو مغلي، ليلى نبيل (2008م). الدراما والمسرح في التعليم، (عمان: دار الرؤية، ط1).
- الياس، ماري وحسن حنان قصاب، المعجم المسرحي
- مجموعة من الباحثين (2017م). الرسائل الحضارية للأدب العماني، ذاكرة عُمان، (مسقط: ط1).

- الحضرمي، محمد بن سليمان(2000م). عبدالله الخليلي شيخ القصيدة العمانية الذي سحر البيان بلغته العذبة، مجلة نزوى الثقافية، مسقط.
- الحبسي، محمد سيف(2016م). الملامح الاجتماعية للمجتمع العماني في النص المسرحي، (ندوة أقامها المنتدى الأدبي، ط1.
- الحبسي، محمد سيف(2012م). ورقة عمل بعنوان: المسرح العماني البداية ومراحل التطور، نشرت في صحيفة الوطن العمانية( ملحق أشرطة ).
- المسروري، محمد بن حمد(2003م). فنون الشعر الشعبي في سلطنة عُمان، ندوة في المنتدى الأدبي، مسقط.
- المفارقة في المسرح الشعري في مصر في الرابع الأخير من القرن العشرين، القاهرة، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، ط1، 2014م
- مكانة المسرح في حياة الناس، صحيفة الوطن العمانية، شوهذ: 27/6/2016م، .alwatan.com
- النص المسرحي العماني بعيون نقدية، صحيفة ( الوطن ) العمانية، شوهذ: 2017 /27/8م.
- البوسعيدي، نصر(2018م). من تاريخ عجائب الشعر العماني قبل منات السنسن للشيخ المعولي، موقع أثير، مسقط.
- البدوي، نورة(2018م). الآداب والفنون العمانية، (مجلة أماد الإلكترونية، العدد السادس.
- صليحة، نهاد(2000م). المسرح بين الفن والحياة، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- قواص، هند(1981م). المدخل إلى المسرح العربي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني).
- الشامسية، وفاء(2016م). الأسواق الأدبية والنوادي والمجالس في الجزيرة العربية، نشر في ملحق أشرطة بصحيفة الوطن، مسقط.